كراس بجميع اللغات عن انجازات اسرائيل بين الاقلية العربية، فوافقت رئيسة الحكومة لكنها قالت أن هذا لا يكفي ، فثمة حاجة الى مزيد من العمل الاعلامي » . والوجه الثاني للعملية هو البحث الداخلي عن ممارسة جديدة لقمع الالتزامات التي تفرضها حقيقة الانتماء القومي للعرب المقيمين في اسرائيل ، للحيلولة دون أن يقودهم وعيهم هذا الانتماء الى ممارسات تتنافى مع كونهم مواطنين اسرائيليين مطالبين بالاخلاص للدولة .

هل صحيح انه « لم يتطور مجتمع في العالم كما تطور المجتمع العربي في اسرائيل » ؟. ان الانجرار وراء محاولة حصر القضية كلها في هـذا السؤال ، يعود على السلطـة الاسرائيلية ببعض النفع لا لانها هي التـي تؤلف الاحصائيات وتهندس الارقام وتملك مؤهلات التزييف فحسب ، ولكن لان هذه المحاولة تنطوي على اعتراف بأن الغزو من اجل تمدين الشعوب المغلوبة على أمرها هو قانون العلاقة بين الغزاة والشعوب . ويصير بوسع أي محتل أن يكسب الشرعية السياسية والانسانية والحضارية بمجرد أنه من على الشعوب المحتلة بتمكينها من الاستمرار في التنفس والحياة. ان التقدم الطبيعي للناس يصبح عاطلا عن العمل قبل مجيء الغزاة . وقد سخر كاتب عربي في اسرائيل من أسلوب السلطة الاسرائيلية في نسب كل مظاهر التقدم الطبيعي التي تصيب الناس الى جهودها وحسن نواياها بقوله : « كان عمر ابنتي عند انشاء اسرائيل سنة واحدة ، واليوم أصبح عمرها عشرين سنة ، فهـل نمت وبلغت سن الشباب بفضل الجهـود الاسرائيلية ؟ » ان هذه الملاحظة الساخرة تسجل ، بشكـل رائع ، طريقة السلطة الاسرائيلية في رصد التقدم البشري . كيف كان العالم قبل قيام اسرائيل وكيف أصبح الآن ؟. قبل قيام اسرائيل لم يهبط الانسان على القمر ، وبعد قيام اسرائيل هبط الانسان ثلاث مرات على القمر .

وحين نعود الى السؤال الجزئي من القضية الكاملة : هل صحيح أنه « لم يتطور مجتمع في العالم كما تطور المجتمع العربي في اسرائيل » ، لا تستطيع اسرائيل ذاتها أن تخفي الثمن الباهظ الذي دفعه هذا المجتمع العربي والذي أرغم على دفعه مقابل المحافظة على استمراره في الحياة والنمو الذاتي . ان الفلاح العربي الذي جرد من أرضه ، التي تعني وطنه من ناحية ومصدر عيشه من ناحية ثانية ، لا يستطيع أن يجد اسرائيل لانه استطاع الحصول على رغيف خبز في ظلها من عمله الشاق في البناء وتعبيد الطرق وغيرها من الاعمال السوداء التي يأنف العمال اليهود من ممارستها . وان مسؤولا اسرائيليا هو الذي عبر عن ندمه وأسفه لان السلطة الاسرائيلية لم تتمكن مـن تحويل كل السكان العرب الى حطابين وسقاة ماء . وعدم التحقق الكامل لهذا الحلم الصهيوني لا يمكن أن يعتبر فضلا اسرائيليا ، ولكنه انتصار ارادة المواطن العربي في الصمود والحياة والتغلب على معوقات نموه . انه فشل اسرائيلي لا كرم اسرائيلي .

وماذا تقول آخر الاحصائيات الاسرائيلية ذاتها عن وضع هذا الفلاح العربي ؟.

لقد طبقت الممارسة الصهيونية مبدأ « احتلال الارض » منذ قيامها ولا تزال تطبقه حتى الآن . وقد بلغت مساحة الارض التي صادرتها السلطة الاسرائيلية من الفلاحين العرب المقيمين في اسرائيل أكثر من مليون دونم ، بالاضافـة الى مصادرة أراضي العـرب الفلسطينيين الذين يقيمون في الخارج . لقـد خلقت اسرائيل نوعين مـن اللاجئين الفلسطينيين : لاجئون خارج وطنهم ولاجئون داخل وطنهم . وتقول احصائية اسرائيلية نشرت في صحيفة « هآرتس » ان عشرة آلاف لاجيء يعيشون في الداخل ، وان آثار قراهم قد حذفت تماما عن وجه الارض، واقيمت عليها مستوطنات يهودية وغابات الكيرن كايمت (صندوق أراضي اسرائيل) . وعددت الصحيفة أسماء بعض هذه القرى ومنها : البروة ، صفورية ، كفر عنان ، عين حوض ، الطيرة ، الكويكات ، أم الفرج ، المنشية ، سحماتا ، عمقا ، ميعار ، الدامون ، معلول ، الرويس ، السجرة ، الغابسية ، وغيرها